

أضواء على الصحيحين

[281] ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر. إذ قالت إحداهن: وفيما نبي يعلم ما في غد. فقال (صلى الله عليه وآله): دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين.... (1) أخرجه البخاري في موضعين من صحيحه ونقله المؤرخون وأصحاب التراجم عن البخاري في ترجمة الربيع بنت معوذ بن عفراء (2). تبريرات سخيفة: ولما شوهد الحديث محفوف بالتفاهة والركاكة وتباينه لمقام النبوة والنبوي (صلى الله عليه وآله) ما لا يقبله العقل بدا القوم في تبرير هذه الحكايات التافهة، وذلك لانه لا يعقل ان يشترك مؤمن ملتزم أو عالم ديني حتى لو كان في أدنى درجة من العلم والدين في الأعراس، ويجالس النساء اللاتي تزين بوسائل التجميل من الملابس وغيرها - الماكياج -، وهن يعزفن ويرقصن أمامه وهو يراهن ويستمتع إلى ما يغنين ويبدي رأيه في ما عزفن. نعم، إن الانسان العادي الذي لم يملك تلك المعنوية العالية والغيرة الدينية الشديدة يمتنع من هذا المشهد فكيف بنبي ورسول؟ ولذا ترى ابن حجر يخطط أعدارا هي أقبح من الذنب نقلها عن الكرمانبي. تبريرا وتوجيها لهذا الحديث فقال: قال الكرمانبي للحديث احتمالات ووجوه عديدة منها أن هذه القصة محمولة على أن ذلك كان من وراء حجاب، أو كان قبل نزول آية الحجاب، أو جاز النظر للحاجة أو الأمن من الفتنة، انتهى. واطاف ابن حجر: والأخير هو المعتمد والذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي (صلى الله عليه وآله) جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها (3). (1) _____

صحيح البخاري 5: 105 كتاب الفضائل باب في ذيل باب شهود الملائكة بدر، وج 7: 20 كتاب النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة. (2) الطبقات الكبرى 8: 447 قسم ذكر نساء بني مالك بن النجار ترجمة الربيع بنت معوذ الاستيعاب 4: 1837 ترجمة الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية رقم 3336. (3) فتح الباري 9: 166.